الباب الثالث والعشرون

فى مُلَحٍ ونَوادِرَ طعامية

- الأكل فى السوق .
- الطعام والشراب .
- أطيب مأكل .
- أى أوقات الجوع أحسن ؟!
- نعم الغريم !
- شيئان لاتؤثر عليهما كثرة الإنفاق !
- كيف نشترى اللحم ؟
- أصحاب المِزاج الصفراوى !
- مؤاكلة الصديق ومؤاكلة البغيض .
- الأكل مع الثقيل !
- أقول فى الطعام .

الباب الثالث والعشرون

فى ملَح ونوادر طعامية

الأكل فى السوق :

قالوا : الأكل فى السوق من الدناءة !

أى مما يحمله التجار فى الأسواق بحيث يصبح ذلك عادة له !

الطعام والشراب :

وكان يحيى بن خالد يقول : كُلْ من الطعام ماأردتَ ، واشرب من الشراب ماقُدِّمَ لك .

أطيب مأكل !

وقيل لبعض الحكماء : أى الطعام أطيب ؟

فقال : ماأكل على الجوع !

وفى ذلك يقول الشاعر :

اجعلْ إدامَكَ طولَ جوعِك إنّما ... يُهْدِى إليك الجوعُ أطيبَ مأكلِ

أى أوقاتِ الجوع أحسن ؟

وقيل لآخر :

أى أوقات الجوع أحسن ؟

فقال : أمّا للأغنياء ؛ فإذا اشتهوْا .

وأما للفقراء ؛ فإذا وجدوا .

نعـــم الغـــريم !!

وكان يقال : نعم الغريمُ[1] الجوع ! ما ألقيت إليه شيئاً إلا فتَتْته !!

شيئان لاتؤثر عليهما كثرة الإنفـاق !!

وكان جعفرِ بن سليمان يقول : شيئان لا تهدّهما كثرة النفقة : شمّ الطِّيبِ والقِدْر !!

كيف يشترى اللحـــم ؟

وكان بعض الحكماء يقول : ينبغى لمن أراد اشتراء اللّحم : أن يختار أجوده وأنظفه ! ويتأدبَ بأدبِ أصحابِ الكهفِ إذْ قالوا : ﴿**فابعثوا أحدكم بوَرِقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف**﴾[2]

أصحاب المِزاج الصفـــراوى[3] !

وكان الخمار يقول : لا ينبغى للصفراوىّ أن يصابِرَ الجوعَ[4] ، ويختَشِمُ من استدعاء الطعام إذا احتاج إليه ؛ بل يجب عليه أن يقتدى بكليم الله موسى ـ عليه السلام ـ فإن كان صفراوياً ، ومنها كانت الحدّة[5] التى كانت فيه !

ولما توجّه تلقاء مَدْين ، وجاع ، قال : ﴿**ربِّ إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير**﴾[6]

---

(١) الغريم من له دين يتقاضاك إياه .

(٢) الكهف : ١٩ . وفيها من الأدب : التهيؤ للشراء بالبدل المالى الوَرِق (الفضة) ، والبحث والنظر لاختيار أزكى الأطعمة ، والتلطف فى المعاملة والطلب بعيدا عن الصخب والحلف والجدال ، والإحساس القلبى بأن ما تم شراؤه بأموالنا إنما هو رزق ساقه الله إلينا ومن حقه علينا أن نشكره .

(٣) المِزاج ـ بكسر الميم ـ استعداد جسمى عقلى خاص كان القدماء يعتقدون أنه ينشأ عن أن يتغلب فى الجسم أحد العناصر الأربعة وهى : (الدم ، والصفراء ، والسوداء ، والبلغم) ، ومن ثم كانوا يقولون بأربعة أمزجة هى : الدموىّ ، والصفراوىّ ، والسوداوىّ ، والبلغمى . أما المحدثون من علماء النفس ، فيوافقون القدماء على أن الأمزجة ترجع إلى مؤثرات جسمانية ، ولكنهم يخالفون فى عدد الأمزجة وأسمائها ؛ إذ يعتدون بالإفرازات التى تفرزها الغدد الصُّمّ ، كالغدة الدرقية ، والغدة الكُلْوِيّة ، ويجعلونها المؤثرات الأساسية فى تكوين المزاج .

(٤) يصابر الجوع : يعالبه ، ولا يلبى نداءه .

(٥) الحِدّة : القوة . يقال : أخذته حدة الغضب ، وهو معروف بحدة التفكير . أى عمقه .

(٦) القصص : ٢٤ .

وقال مرة أخرى : ﴿**آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا**﴾[1]

مؤاكلة الصديق ، ومؤاكلة البغيض :

وكان ميمون بن مهران يقول : مؤاكلةُ الصديق حِوارٌ بين مُتَحابَّين ، ومؤاكلة البغيض تُخَمة !!

الأكـــل مع الثقيـــل :

وكان حمدون يقول : ماأكلت مع ثقيل قطُّ إلا ذكرت قوله تعالى : ﴿**وطعاماً ذا غُصَّة**﴾[2]

أقوال فى الطعـام :

- وقال الثعالبى فى المبهج : لا يطيب حضور الخوان إلا مع الإخوان[3] .
- وقال فيه : البخلُ بالطعام من أخلاق اللئام !
- وكان يقال : كُل من الطعام ماتشتهيه نفسك ، والبس من اللباس مايشتهيه الناس !

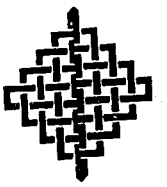

(١) الكهف : ٦٢ .
(٢) المزّمّل : ١٣ .
(٣) الخوان بكسر الخاء وضمها ما يؤكل عليه (المائدة) .